اشتداد الضيق بالمانيا

(بقلم مكاتب المقتطم الحربي)

جاء في بلاغ رسمي فرنسوي ان قوات العدو كانت في اول دسمبر الماضي موزعة في الميادين الاوربية كما يأتي

الميدان الغربي	١٢٣	فرقة
الميدان الروسي	١٠٦	فرق
الميدان الروماني	٠٢٩	فرقة
ميدان مكدونية	٠١٢	فرقة
الميدان الايطالي	٣٢	فرقة
المجموع	٣٠٢	فرقتان

وهذه الفرق مؤلفة من ٢٠٢ من الفرق الالمانية و ٨٠ فرقة نمسوية و ١٢ فرقة بلغارية وثماني فرق عثمانية . ويقدر ان للعدو في ميادين القتال في اسيا وافريقية ١٥ فرقة عثمانية ناقصة عن العدد المقرر . وهذه الارقام ذات شأن لانها تؤيد ما سبقنا فاوردناهُ من ان اعداءنا استنفدوا وسعهم كلهُ ولم يبقَ في طاقتهم تأليف قوات او وحدات جديدة

وكان القتال في اول دسمبر الماضي محتدماً في الميدان الروماني وميدان مكدونية فقط ومع ذلك قرّ قرار الاعداء على التجنيد العام في المانيا وتأليف جيش بولندي وشرعوا في نقل الاهالي غير الحاربين من الاملاك التي هم محتلون لها الى المانيا لتسخيرهم في الاعمال الحربية . ويستنتج من ذلك ان هندنبرج الشهير بجيوشهِ بقوات مرصوصة وضع في بوتقة الحرب كل ما تيسر لهُ من الموارد . وهو اذا كان قد استعار بعض الفرق العثمانية ليحارب بها في الميادين الاوربية فما ذلك الاَّ لانهُ لم يبقَ لديهِ احتياطي عام يعتمد عليهِ رغم ما تبجح بهِ امبراطور المانيا من ان عندهُ دائماً ٣٠ فرقة من الاحتياطي يسيرها اينما شاء ويقذفها حيثما يريد . ولكن الايام نقضت دعواهُ مرة اخرى لانهُ لو كان عندهُ ثلاثون فرقة احتياطية كما زعم وسيرها على رومانيا لاسفر ظهورها في الميدان الروماني عن نتيجة شفيعة الشأن جدًّا

وطفا تيارها على الرومانيين بفرقهم جرفاً . ولكن بدلاً من ذلك رأينا ان الالمان لم يتمكنوا الاَّ من ارسال احدى عشرة فرقة جمعوها بشق النفس من جيوشهم في سائر الميادين . وهذا الامر يدعونا الى الايقان بان الحرب الرومانية استنزفت آخر ما كان عند الالمان من الاحتياطي الحربي اللازم لخطط القيادة

وقد بدئ بتنفيذ قانون التجنيد العام في المانيا في اول نوفمبر الماضي وبات الشبان الالمان الذين في سن السابعة عشرة والثامنة عشرة في آخر دور من ادوار التدريب العسكري في حين ان الشبان الذين هم في هذه السن في بلدان الحلفاء لا يزالون في الدور الاول منهُ . وذلك لانهُ شرع في تمرين الشبان الالمان على الحركات العسكرية منذ سنة ١٩١٤ وهم لا يزالون في المدارس وحتى ارسلوا الى الفشلاقات لم يبقَ لاتمام تدريبهم سوى الحاقهم بالوحدات النظامية ولكن صبرهم على احتمال مشاق الحرب اذا قذفوا الى اتونها بهذه السرعة العظيمة مشكوك فيهِ ولما كان للحلفاء رجال اكثر من هؤلاء الشبان عدداً واشدمنهم نسرعة تدريبهم ذات شأن من الوجهة النسبية فقط . ومهما يكن من الامر فانهُ ليس للالمان رجال جدد يعتمدون عليهم في خوض غمار الحرب هذا العام سوى هؤلاء الشبان وهم غير كافين للغرض ولا وافين بالمرام كائناً ما كان ذلك مكاتب لجريدة « التيد » الهولندية من كوتون في رسالة نشرتها هذه الجريدة في ١٤ نوفمبر الماضي وقال فيها ما يلي

« ظهر في الوقت الذي يستمر فيهِ الدفاع عن خطوط يزيد طولها زيادة مطردة خطر جديد ربما كان اشد الاخطار شأناً وهو اولاً نقص الرجال وثانياً عدم كفاية المصنوع من المهمات الحربية . ومع ان الالمان تنبهوا الى مسألة المهمات ووفوها حقها بانشاء مصانع حربية كبيرة وتحويل الصناعة التجارية الى صناعة حربية فان المصنوع من هذه المهمات بعد هذه الزيادة لم يفِ بالحاجة منذ ابتدأت معارك السوم اما من جهة الطيران فان الحلفاء سيَّروا علينا جيوشاً عظيمة جداً من الطيارين ونحن مضطرون الى مقابلتهم بامثل فاذا تم ذلك دارت في الجو حرب لم تخطر على بال احد حتى في المنام . ثم ان سد النقص في صفوف الجيش يقتضي مئات الالوف من الجنود الجدد ولذلك حاولنا تسييج المولدين وتجنيد البلجيكيين غير ان محاولتنا هذه لم تسفر عن نتيجة تحقق الآمال التي عقدناها عليها فالشعب الالماني بافضل عقد الصلح اليوم على ان نؤدي غداً » . اما سائر ما ورد في رسالة هذا المكاتب فذرٌّ للرماد في العيون وضروب من التهديد والوعيد لا طائل تحتها

فاعتراف هذا المكاتب يدل على انهُ كان مطلعاً على حقيقة الحال عالماً بما لم يبح بما تقدم في ١٤ نوفمبر الماضي وقد جاء طلب المانيا للصلح الآن مزكياً لقولهِ وموَيداً لهُ ولكن هيئة اركان الحرب الالمانية العامة توهمت في تلك الاثناء انها مزقت شمل رومانيا واخمدت انفاسها فاصدرت مذكرتها المشهورة بان الحلفاء لم يستطيعوا تغيير الحال ولن يستطيعوهُ بدليل انهم لم يتقدموا في ميدان من ميادين القتال بل بالعكس اكرهوا على التقهقر في رومانيا. غير ان هيئة اركان الحرب التي قالت هذا القول تعض اصابعها ندماً الآن على اندفاعها الى اقصى اضحاء اوربا لتزيد خطوط قتالها طولاً واتساعاً . ودوائر المانيا الرسمية تركب متن الخطأ والشطط باستخدامها مثل هذه القصص والاحاديث التي يرتد شرها اليها ويعود بالضرر عليها حتى بين قومها فان النتائج التي احرزها الحلفاء في اسيا وافريقية لا يغضي عنها ولا بد من ادخالها في الحساب لانها مدركة محسوسة ويكفي للدلالة على شأنها انها انزلت الراية الالمانية في هاتين القارتين وسلبت المانيا كل ما كان لها فيهما من المستعمرات علاوة على ان نطاق الحصر لا يزال مضروباً على اعدائنا في البر والبحر كما كان في اول الامر . وتضييقنا الخناق عليهم على هذا الوجه كاف وحدهُ لاذلالهم . ثم ان تقدم الروس والفرنسويين والبريطانيين والايطاليين في ميادينهم المختلفة وفي ميدان مكدونية ايضاً دليل مع انهُ لم يأت بنتائج فاصلة على ان الحلفاء كانوا يكسرون العدو في كل مكان يهاجمونهُ فيهِ مهاجمة شديدة من غير ان يعكس الامر

اما الخطأ الاكبر في الاكاذيب الالمانية فهو تشبثهم بقولهم ان الواجب على الحلفاء ان يتقدموا في ميادين القتال حتى يقهروهم ولكن قولهم هذا بعيد عن الحقيقة بل هو مثبت لحجتنا بدليل طلبهم للصلح في ١٢ دسمبر الماضي لما لم يكونوا قد عرفوا بالتجربة والاختبار ان مشروع التجنيد العام سيفشل . ولا نظن ان احداً من الناس يصدق ان الالمان الذين مهروا في التوحش واقتراف الفظائع وحذقوها يطلبون الصلح بدلاً من ان يكرهوا اعداءهم على قبولهِ بالشروط التي يشترطونها عليهم لو لم يكونوا قد شعروا بانهم منكسرون . واذا راجعنا سير الحرب في ذلك التاريخ (١٢ دسمبر) لم نرَ انهُ حدث فيهِ حادث حربي ذو شأن عظيم ولا نال احد الفريقين المتحاربين الفضل في حرب رومانيا الاَّ اذا كان قد ثبت للعدو حينئذٍ انهُ حرم الانتفاع من موارد الحبوب والزيت في ولاخيا اما فيما سوى ذلك فانهُ لم يكن يظهر من الخارج ما يدل على ان المانيا في حالة يأس شديدة كهذه

ومع انهُ لا يزال في وسع المانيا ان تضرب ضربات شديدة فالواضح انها في حاجة الى الصلح لانها تعلم ان التجنيد العام لا يجنبها من النكبة التي ستحل بها اخيراً علاوة على ان المجاعة صارت على ابواب بلادها

واول الاسباب التي ستؤدي الى سقوط المانيا وانكسارها هو حاجتها الى الرجال . فقد ابان « جورنال دز كونوميست » في عددهِ الذي صدر في شهر مارس سنة ١٩١٥ من المستندات والاحصاءات الالمانية ان المانيا نفسها قدَّرت في اول شهر دسمبر سنة ١٩١٤ عدد الرجال في بلادها باربعة عشر مليوناً و ٧٣٥٢٦ رجلاً بين سن الثامنة عشرة والخامسة والاربعين وهذا العدد يشمل جميع السكان الذكور بين هاتين السنتين يطرح منهُ الاعداد المبينة فيما يلي وهي

اولاً الرجال الذين رفضتهم المجالس الطبية قبل تجنيدهم وعددهم ٩٨٥ ، ١٤٣ (١)

ثانياً الخسارة في الرجال الذين لم يعودوا اكفاء للحرب بين سن الثامنة عشرة والخامسة والاربعين بسبب الامراض وما أُصيبوا بهِ من الاصابات قضاء وقدراً الى غير ذلك من الاسباب وهذه الخسارة تبلغ ثلاثة ملايين و ٨٧١ ٥٥٧ رجلاً يضاف اليهم الذين رفضوا من الخدمة طبياً كما تقدم وعددهم ٩٨٥ ١٤٣ رجلاً فيكون المجموع كلهُ اربعة ملايين و ٥٤٣ ، ١٤ رجلاً

فيظهر مما تقدم انهُ كان عند المانيا في شهر دسمبر سنة ١٩١٤ للصفوف او الاسنان الثاني والعشرين التي تشتمل عليها الخدمة العسكرية اربعة عشر مليوناً و ٧٣٥٢٦ رجلاً يطرح منهم المرفوضون طبياً والخسارة بالامراض والاصابات ومجموعهم اربعة ملايين و ٥٤٣ ، ١٤ كما تقدم فيكون الباقي تسعة ملايين و ٥٣٠ الف رجل بين الثامنة عشرة والخمسة والاربعين يصلحون لحمل السلاح . يضاف اليهم الصف الذي بلغ سن الثامنة عشرة في شهر دسمبر سنة ١٩١٥ وبلغ عددهُ نحو ٦ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ رجل فيكون المجموع عشرة ملايين و ٢٤٣ الف رجل . وهذا كل من كان عند المانيا من الرجال لما صدر الامر بالتجنيد العام في اول شهر نوفمبر الماضي ولكن الحكومة الالمانية تعترف بان خسارة جيوشها الحاربة بلغت حتى ٣١

(١) وقد اعيد فحص هؤلاء المرفوضين طبياً الاث مرات وكان يؤخذ منهم جنود للخدمة في كل مرة . ويصعب تقدير عددهم بالدقة والضبط ولكن لا ريب في انهم لا يصلحون للخدمة في ساحات القتال بوجه من الوجوه

اكتوبر الماضي ثلاثة ملايين و٩٤٢ الف جندي اي ان اعظم قوة بلغها الجيش الالماني في ذلك التاريخ كان عشرة ملايين و ٤٢ الف جندي يطرح منهم الخسارة في ساحات الحرب بحسب القوائم الالمانية الرسمية وقدرها ثلاثة ملايين و ٩٤٢ الف جندي فيكون الباقي ستة ملايين ومئتي الف جندي . ولكن لا يعقل ان جميع هذا العدد من الرجال الصالحين للخدمة العسكرية هو تحت السلاح لانهُ لو كان الامر كذلك لبطلت الاعمال في بلاد المانيا

هذا فيما يتعلق بقوة المانيا قبل التجنيد العام ولنبحث الآن في النتائج المباشرة التي يمكن ان يسفر هذا التجنيد عنها من زيادة قوة المانيا فانهُ قد يزيدها الى ٤٤ صفًّا منهم صفان من الغلمان احدهم من سن السابعة عشرة والآخر من سن الثامنة عشرة وثلاثة عشر صفًّا فوق سن الخامسة والاربعين وهؤلاء لا يصلحون الا لخطوط المواصلات والحاميات

واذا حسبنا الخسارة في هذه الصفوف رأينا ان عدد الصفوف التسعة التي بين سن الخامسة والاربعين والرابعة والخمسين لم يكن في اول ديسمبر الماضي بحسب تقدير المصادر الالمانية نفسها اكثر من ٦٧٨ الف رجل وان عدد الصفوف الستة الاخيرة لا يزيد على ٤٥٠ الفًا وان عدد الصفين من الشبان الذين في سن السابعة عشرة والثامنة عشرة (صفي سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩) لا يزيد على مليون على الاكثر لان جانبًا كبيرًا من رجال هذين الصفين الحديثي السن يرفضون لضعف بنيتهم فيكون مجموع الرجال الصالحين للخدمة العسكرية في المانيا بين سن السابعة عشرة والستين في اول ديسمبر الماضي كما يأتي

٦٢٠٠٠٠٠	الباقون من الجيوش المحاربة حتى اول نوفمبر
٦٨٠٠٠٠٠	الرجال الذين بين سن ٤٦ و ٥٤
٤٥٠٠٠٠٠	» » » » ٥٥ و ٦٠
١٠٠٠٠٠٠	الشبان الذين في سن ١٧ و ١٨
٨٣٣٠٠٠٠	المجموع

فاذا سلمنا جدلاً بان في الميادين الالمانية اقل عدد ممكن من الجنود المحاربين وهو ثلاثة ملايين جندي فقط بقي من الملايين الثمانية المذكورة آنفًا خمسة ملايين و٣٣٠ الف جندي تطرح منهم الاعداد التالية وهي

٠٥٠٠٠٠	بحارة الاسطول
١٥٠٠٠٠	حاميات الحصون وحراس الاسرى
٢٥٠٠٠٠	حاميات خطوط المواصلات والاراضي المحتلة
١٥٠٠٠٠٠	الاسلحة الملحقة بالجيوش في خط قتال طوله اكثر من الفي كيلو متر
٤٠٠٠٠٠	المصالح العمومية مثل سكة الحديد والتلغراف والجارك والبوليس وسواها)
١٠٠٠٠٠٠	العمال في مصانع السلاح والذخيرة
٣٠٠٠٠٠٠	خسارة الرجال في شهري نوفمبر ودسمبر
٣٧٥٠٠٠٠	المجموع

فاذا طرح هذا المجموع من الاحتياطي الالماني الاخير وهو خمسة ملايين و ٣٣٠ الف جندي بقي منهُ مليون و٥٨٠ الفاً بين سن السابعة عشرة والستين وهو آخر ما يكون باقياً عند المانيا من الاحتياطي العام في الرجال الى اول هذا العام

وسيعمد الى هذا الاحتياطي ابتداء من العام الحالي لسد النقص الذي يقع في صفوف الجيوش المحاربة بمتوسط ١٥٠ الفاً في الشهر وتشغيلهِ في المرافق الضرورية للحياة العمومية كالادارة والتجارة والصناعة والزراعة وسواها وهي امور لا يستطيع الجرحى وغير الصالحين للخدمة العسكرية القيام بها وحدهم من غير مساعدة

ومما تجب الاشارة اليهِ ايضاً ان في المليون ونصف المليون من الرجال الذين يؤلفون آخر احتياطي عند المانيا جانباً كبيراً من الذين جازوا الخامسة والاربعين وهؤلاء لا يصلحون للقتال في ساحات الحرب طبعاً

وقد ظهر في هذا العام ان المانيا لم تستطع زرع ما في بلادها من الاراضي حتى باستخدامها اسرى الحرب وهذا يحدو بنا الى الامل بان الجوع ولاسيما الحاجة الى الرجال سيعيلانها النصر قبل حلول فصل الحصاد الثاني [illegible] كما ذكرناهُ غير مرة ودعوة «ان الواجب على الحلفاء ان يشمروا عن ساعد الجدّ والاجتهاد ويعجلوا في القضاء على هذا المتوسط من الالمان في الشهر ويضيقوا نطاق الحصر عليهم ويزيدوهُ شدة واحكاماً»

ففي ما تقدم بيانات موجز للاسباب التي تحمل المانيا على الرغبة في الصلح وتفصيل للاسلوب الذي يريح فيهِ الحلفاء الحرب حتى لو لم يتقدموا في ميادين القتال علاوة على ان لدى الحلفاء وسائل أخرى لتقريب أجل النصر وتدنيهِ منهم ترجمت في ادارة المقطم